قاعداً بين العرب والمغاربة وقبائلهم بعضها مع بعض فاشتغلوا به عن حفظ انفسهم وتقويتها بينما كان خصومهم الافرنج يقوون انفسهم بالاتحاد تحت رايات دولهم . بل بلغ الحمق من تلك السياسة ان استنجدت دولة المرابطين بجيش من الافرنج على دولة الموحدين فلما فتح هؤلاء مراكش وجدوا فيها جيشاً افرنجياً (ابن الاثير) قال المحدّث فلما وصلت الى هنا رأيت ان هذه الحادثة تنطبق كل الانطباق على حادثة بيروت . فان اهل المزرعة المعتمد ابن عباد وأهل البسطة يوسف بن تاشفين وجنده . والافرنج ما زالوا افرنج . فهل يريد المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين ان يشغلا في بيروت مرة اخرى للافرنج كما اشتغلا لهم من قبل في الاندلس فصارت تلك البلاد كلها لهم »

قلنا سنوصل رأيك هذا الى عطوفة والي بيروت السابق ايضاً

العلم يبحث متلمساً

(الموت والحياة والسعادة والانسان)

آراء جديدة غريبة للعلامة الدكتور مشنيكوف في كتاب له حديث

اهتمت الدوائر العلمية في اوربا في هذا العام اهتماماً شديداً بكتاب عنوانه « مباحث في طبيعة الانسان » نشره العلاّمة الدكتور مشنيكوف الروسي وكيل ادارة معمل باستور في باريز . وقد ذكر فيه آراء في غاية الاهمية عن الموت والحياة واصلاح طبيعة الانسان اصلاحاً فسيولوجياً . واليك خلاصة هذا الكتاب الغريب فانه يجب ان يكون له صدى بين قراء اللغة العربية ليقفوا على اغرب الآراء في مستقبل الانسان والحياة في الارض

هل الانسان مخلوق كامل تساءل العلاّمة مشنيكوف هل يمكن ان يكون الانسان سعيداً في الارض . قال : ذلك ممكن ولكن بشروط . فان بعض الحشرات والازهار قد خُلقت مزوّدة بكل الاعضاء والغرائز التي تتيح لها السعادة فما عليها الاّ ان تترك نفسها تعيش لتكون مستريحة سعيدة . ولكن الطبيعة غير عاقلة . فانها لم تخلق كل شيء بحكمة . وما الخلق عندها الاّ عبارة عن تصادم دقائقها حسب الاتفاق . ولذلك جاء الانسان على غير ما ينبغي ان يكون ووجدت فيه اعضاء تتعبه وتنغّص عيشه على غير فائدة وقد ورثها من الحيوانات اجداده . فان « الزائدة المعوية » فيه (الاباندیس) لا وظيفة لها في جسمه غير المرض لانها اثر قديم . ولكنها في الارانب ذات وظيفة مهمة لانها تساعدها

على هضم الطعام . وكذلك المعى الغليظ فهو مفيد جداً للحيوانات المجترّة ولكنه في جسم الانسان موضع للخطر لان فضلات الطعام تجمع فيه . وكذلك المعدة فانها مفيدة للبقر مثلاً ولكنها متعبة للانسان لانها تسبب له سوء الاخلاق وينشأ فيها السرطان . ولقد استأصل الاطباء المعدة من كثيرين فعاشوا دون معدة مسرورين مستريحين وذلك لاقتصارهم على اغذية كيماوية خفيفة على امعائهم

هذا من حيث اعضاء الانسان الداخلية . ولننتقل الآن الى امر آخر وهو «غريزته الحيوية» اي حبه الفطري للحياة . فنجد ان هذه الغريزة تعذبه اشد عذاب . فانها تنمو وتشتدّ كلما تقدم الانسان في السنّ . وسبب ذلك ان الانسان لا يبلغ اشده حتى تصيبه الشيخوخة والعجز . فتنتهي حياته قبل ان يتمتع بها كما يريد . ولذلك يزداد تمسكاً بها . ويتمثل له الموت دائماً نصب عينيه . واذا قيل ان ذلك ناموس طبيعي عام فالجواب ان هذا القول خطاء . فان كثيراً من الحيوانات وكل الديدان تموت دون ان يصيبها هذا الانحطاط اي المرض والشيخوخة . ومع ذلك فموت الحيوان لا يشبه موت الانسان . لان الانسان يشعر ويحس ان له اجلاً سيموت بعده وهنا موضع عذابه . واما الحيوان فلا يشعر بذلك بل يأتيه الموت ويأخذه دون علم منه . نعم ان كثيراً من الخيل تظهر في ساحة الحرب اذا كانت مفروشة بالجثث خوفاً فطرياً ولكنها لا تدري بانّ لها اجلاً

فبناء على ذلك يكون المرض والشيخوخة والموت اعظم موانع السعادة والراحة في هذه الحياة

﴿ اصلاح طبيعته بسكين الجراح ﴾ قال العلامة مشنيكوف ولكن لنا طريقة لازالة هذه الشرور وانقاذ الانسان من الضعف والمرض وهي ان يُشقّ باطن كل طفل حين ولادته ويُمد اليه سكين الجراح فتحذف الزائدة المعوية وتبتر المعى الغليظ وتصلح المعدة او تحذفها . . وهذا ما يسمّى اصلاح طبيعة الانسان . وبما ان الشرائع تمنعهم من تجربته في الاطفال فقد شرع مشنيكوف وتلامذته في تجربته بالقرود . . فراحة الانسان وسعادته هي اذاً مسألة جراحيّة

ولكن فلنفرض ان هذه الاحلام قد صحت وتمكّن العلم من التغلّب على الامراض بطريقة باستور اي طريقة المداواة بالمصل فماذا تكون النتيجة ما دام الانسان لا خلاص له من الشيخوخة . قال العلامة مشنيكوف : ولكن الشيخوخة نفسها يقدر العلم عليها . واليك رأيه

﴿ منع الشيخوخه قبل الثلاثمائة سنة ﴾ في دم الانسان ودماغه كريات حية نافعة بزيادتها وقوتها زيادة نشاطه وقوته . وفيه ايضاً جراثيم مضرّة بزيادتها وقوتها ضعفه

وخموله . وكلا الفريقين في حرب دائمة هذا يأكل ذاك وذاك هذا . ولكن الفريق الاول يكون اقوى في زمن الصبي والشباب . الا انه اذا اضعف الانسان قواه بامر من الامور تقوى الجراثيم المضرة على الجراثيم النافعة لضعف هذه حينئذ فتاكلها تلك وتحتل محلها في الجسم وتنشىء فيه اليافاً ثخينة هي علة الضعف والشيخوخة . فرغبةً في منع الضعف والشيخوخة يجب ان نُدخل الى دم الانسان مدداً للجراثيم النافعة لتقويتها دائماً على الجراثيم المضرّة وبذلك نمنع الضعف والشيخوخة . وهذا المدد يكون مصلاً خصوصياً لذلك . هذه طريقة اولى . والطريقة الثانية ان نبحث عن اصل تلك الجراثيم المضرّة ومصدرها . فهنا لا يعلم العلم شيئاً . وانما يظن الدكتور مشنيكوف ان تلك الجراثيم المضرة تصدر عن المعى الغليظ في الانسان لان الاطعمة تتجمع هناك وتختمر وقد تفسد فتنشأ فيها الجراثيم المضرّة وتتفرق منها في الجسم كله (١) ولذلك يوجب تقليل اكل اللحم ما امكن او الامتناع عنه قطعياً خصوصاً عن اللحم النيء وذلك رغبة في تقليل تلك الجراثيم . — قال فاذا عولجت طبيعة الانسان كما تقدم وذهبت اسباب الامراض والضعف والشيخوخة امكن الانسان ان يعيش مائتي سنة بل ثلاثمائة دون ان يشكو شيئاً . . . فيكون طفلاً في المائة الاولى . . . وفتىً في المائة الثانية منصرفاً الى عواطف الشباب وملاذه . . . ورجلاً خبيراً في امور الحياة في المائة الثالثة . . . . . ويكون في المئات الثلاث سعيداً مستريحاً سليماً من الامراض . . .

﴿ بقي الموت ﴾ قالوا ولكن ما الفائدة من كل هذا التعب اذا كان الانسان بعد بلوغه سن الثلاثمائة سنة سيموت . فالموت او فكر الموت يبقى اكبر منغّص لعيشه واشد مانع له من الراحة والسعادة في الارض . قال مشنيكوف كلا ثم كلا . ان الموت مسألة علميّة ايضاً . فان العلم متى بلغ الحالة التي ذكرناها يكون قد حلّها احسن حلّ . فاننا نحكم اليوم على الموت بانه شرٌّ ونخاف منه اشدّ خوف وما ذلك الاّ لان جميع الذين يموتون اليوم انما يموتون موتاً غير طبيعي اي قبل الاوان . وهم يموتون قتلى بسمّ الجراثيم المضرّة التي ذكرناها . اما الموت الطبيعي . الموت الحقيقي فلا وجود له اليوم . فكيف نحكم عليه بانه مخيف منغّص للعيش قبل ان نعرفه ونختبره . فان شيخاً بالغاً مائة سنة قال لمشنيكوف « لو كنتَ بلغتَ سني لعلمت ان الانسان قد يحلو له الموت » وقال تولستوي في اثناء مرضه الشديد في عام ١٩٠١ وقد اشرف على الموت « ان الحياة لذيذة ولكني ارى الموت ألذ » . فغير بعيد بل الواضح كل الوضوح انه متى بلغ الانسان الثلاثمائة سنة وشبع من الدنيا والحياة توجد فيه

(١) هذا الراي الجديد من العلامة مشنيكوف جدير بالانتباه

« غريزة الموت » كما فيه « غريزة الحياة » فيصير يرى الموت عبارة عن نوم هادئ لطيف بعد تعب الحياة كما يرى احدنا الليل بعد النهار فيستقبل الموت في اجله متلذذاً مسروراً. اما الآن والواحد منا يموت في الاربعين او الخمسين من عمره فاننا لا نقدر ان نشعر بتلك الغريزة . فمثلنا في ذلك مثل بعض الفتيات الحبشيات اللواتي يتزوجن في الثالثة عشرة او الرابعة عشرة من العمر ويقضين نحبهن باول ولادة فيمتن قبل البلوغ دون ان يشعرن بغريزة الحب ولذتها

هذه زبدة اراء العلامة مشنيكوف الغريبة في موضوعه الغريب . وهي وان كانت ممزوجة بكثير من التصورات الا انها تستحق مع ذلك كل امعان واهتمام لصدورها عن عالم له بين العلماء ارفع مقام . فترى هل يحقق العلم في المستقبل هذه الاحلام

رسائل ومسائل

اضطررنا الى فتح هذا الباب لننشر فيه ما يرد على المجلة من الرسائل والمسائل والاقتراحات، لكننا نرجو الاختصار اذ لا ننشر في كل موضوع من مواضيعه غير صفحة واحدة او اقل

ابن رشد والشدياق

نشرنا في صدر باب المراسلات في الجزء السابق رسالة تحت هذا العنوان . وقد علمنا بعد ذلك من جناب كاتب تلك الرسالة انه تحقق بعد ارساله رسالته ان الكتاب الذي اشار اليه لم يكن من تأليف الشدياق في ابن رشد ولكنه كتاب من كتب ابن رشد كان من كتب الشدياق وعليه اسمه . فاننفي بذلك ان يكون الشدياق قد كتب في هذا الموضوع . على اننا نرجو من كل من يعلم شيئاً عن هذا الأمر ان يخبرنا عنه وله الفضل

روايات الجامعة

حضرة الفاضل منشئ الجامعة الغراء

بعد تقديم واجب التحية لحضرتكم لا يسعني الا ان اشكركم على اتحافكم قراء الجامعة بروايات هي بدعة في حسن السبك والاسلوب مع النظر الى حاجات العصر وفقر البلاد الى